گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 9, No. 1, pp. 131–140, March.-2021.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

بلاغة رد الأعجاز على الصدور في خطب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) "دراسة في نماذج مختارة"

مثنى محمود اسماعيل* و إباء رشيد يونس
قسم اللغة العربية ، فاكولتي العلوم الانسانية ، جامعة زاخو ، إقليم كوردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2020/11 **تاريخ القبول:** 2021/01 **تاريخ النشر:** 2021/03 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2021.9.1.669

الملخص:

تعد الخطابة من أقدم فنون الأدب، فلا يخلو منها مجتمع من المجتمعات التي حفظ التاريخ آثارها إلى يومنا هذا، لما لها من دور وظيفي أوتأثير فعال، فقد اعتمد عليها الإنسان ليدفع بلسانه عن نفسه أو قبيلته . فكان يلجأ إليها في كثير من المواقف ، كالحض على القتال والدعوة إلى الصلح والقضاء وغيرها من أمور الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فاستعملت الخطابة فيها أداةً للتعبير عما يراد ، وقد كان لها تأثير كبير في حياة الأفراد والمجتمعات سلباً أو إيجاباً ، فلذلك كانت رسالةً ومهارةً يتجلى فيها اتصال الخطيب بالمستمع ، وقد اعتمدتها الأمم والشعوب الراقية وسيلةً لإقناع الناس وإثارتها " لتتبنّى ما يرمي إليه الخطيب من أهداف وأغراض . أما في أمة العرب قبل الإسلام ، فكانت من أرقى ما توصلت إليه آنذاك ، بل كانت جوهر حياتهم ، إلى أن أظلها زمن جديد بمجيء الإسلام فكانت آية في البلاغة والبيان واللسان في بداية الدعوة ، وكذا كان شأنها في عصر الخلافة الراشدة وما بعده ، ذلك لجذورها الراسخة في خطابة العهد النبوي ، وإنما زادت أهميتها في عصر صدر الإسلام لصلتها المتينة بالرسالات السماوية وكذا بالدعاة " كونها آلتهم الأولى في التبليغ . ولقد قام الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتوجيه أفراد الأمة ونشر تعاليم الإسلام من خلال فن الخطابة خير القيام . ، وكانوا لها فرسانا بأساليبهم وعباراتهم الحافلة بالوان البديع " لذلك كان الهدف من هذا البحث الوقوف عند واحد من المحسنات اللفظية ، متخذا من (رد العجز على الصدر) وسيلة للتعرف على أسرار المعاني التي جاءت بها تلك الخطب من خلال دراسة وتحليل نماذج منها للوقوف عند كيفية توظيف هذا المحسن اللفظي خطابياً .

الكلمات الدالة: الخطبة، العجز، الصدر، الخلفاء، المعنى .

1. المقدمة

تعددت علوم العربية وتطورت أساليبها، ومنها علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) التي كانت وسيلة ناجحة في كل العصور تمارس فن التأثير على المتلقي ، ونظراً لاختصاص العرب بالكلمة والتفافهم حول المعنى وتحسين اللفظ ورونقه ، وتفاخرهم في ذلك بأنهم دهاة البلاغة والبيان ، وقد جاءت هذه الدراسة في محاولة لبيان دور الفن البديعي(رد الأعجاز على الصدور) في خطب الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)، وقد اختارت نموذجين لكل خليفة منهم ، فسارت على المنهجين : التاريخي و التحليلي الوصفي، فتصدّرت بملخص تتبعه مقدمة ، ثم تمهيد عرّفنا فيه الخطبة لغة واصطلاحاً، ثم أردفنا ذلك بتعريف لعلم البديع وبيان أقسامه ، يتلو ذلك تعريف رد الأعجاز على الصدور ، ثم يأتي بعد ذلك التحليل ودراسة النماذج المختارة تعقبها الخاتمة لتبين أهم ما توصلت إليه الدراسة ، وكذا هوامش البحث وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة.

2. التمهيد

الخطبة بين اللغة والاصطلاح :

الخطبة لغةً :

خَطَبَ : الخَطْبُ : سبب الأمر ، يقول : ما خطْبك ؟ وخطبْتُ على المنبر خُطْبةً . وخاطبه بالكلام خطاباً. وفي مقاييس اللغة أن (الخاء ، والطاء ، والباء) أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين ، يقال خاطبه يخاطبه خطابا ، والخطبة من ذلك ، والخطبة : الكلام المخطوب به , والخَطبُ الامر يقع ، وإنما سُمِّي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة ، وأمّا الاصل الثاني فاختلاف لونين . . . والخُطبان : الحنظل إذا اختلف ألوانه ، والأخطب : الحمار تعلوه خضرة ، وكل لون يشبه ذلك فهو

* لباحث المسؤل.

أخطب والخطبة: مصدر للفعل ، خطب يخطب خُطبة وخِطبة ، فالخُطبةُ في الكلام، والخِطْبةُ لخِطبة النساء .والخِطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام. وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخِطاباً ، وهما يتخاطبان ،واختطب القوم فلاناً ، إذا دعوه الى تزويج صاحبتهم ، والخِطب : الذي يخطب المرأة والجمع أخطاب . ورجل خطّاب كثير التصرُّف في الخطبة ، والخطبة : كلام منثور مسجوع وهي مثل الرسالة لها بداية ووسط ونهاية . [1].

الخطبة اصطلاحاً :

تراوح تعريفها اصطلاحا بين القدم والحداثة فيقول عنها أرسطو: إنها ((قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة ثم ذكرها ولمح الى صنيعها قائلا : فن القول :يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ، وما دام الكلام تعبيرا عن الفكر" فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما)). [2] وقال قدامة بن جعفر (ت337هـ) ((إن الخطابة مأخوذة من خطبت أخطب خطابة ، كما يقال كتبت أكتب كتابة ،واشتق ذلك من الخطْب ، وهو الأمر الجلل " لأنه إنما يقام بالخطب في الأمور التي تجل وتعظم)) [3] بينما قال الزمخشري : (ت 538هـ) : ((خطب : خاطبه أحسن الخطاب ، وهو المواجهة بالكلام ، وخطب الخطيب خطبة حسنة))[4]، أو هي((فن مخاطبة الناس ومشافهتهم جاء من أجل إقناعهم بأفكار يريدون توصيلها اليهم واستمالة قلوبهم من خلال الأدلة الموضوعة المقنعة . . .)) [5] وقد عبر عنها الطاهر بن عاشور (ت 1394 هـ) بأنها ((كلام يحاول به الخطيب إقناع أصناف السامعين بصحة غرض في مقصده لفعله أو الانفعال به ، وتشمل المنظوم والمنثور من الكلام " إذ يجوز أن تكون الخطبة كلها نظماً [6].

علم البديع :

والبديع في اللغة : البدعُ : الأول في كل أمر ، وأمر بديع : مبتدع ، والله بديع : أبدع الأشياء[7] والبديع : الذي ابتدع الخلق على غير مثال . [8] والبديع : المبدع ، وابدعت الشيء اخترعته لا على مثال . [9] والبديع : هو الغريب لكونه لم يكن على مثال سابق . [10].

وفي الاصطلاح :

((هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة ، وهذه الوجوه ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى ، وضرب يرجع إلى اللفظ)) [11]. ومراده من هذه الضروب هي المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية ، وجاء في التعريفات بأنه ((علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة ، أي الخلو عن التعقيد المعنوي)) [12]

المحسنات اللفظية : هي ضرب من فنون علم البديع وقسيم المحسنات المعنوية ، وتطلق على المحسنات التي تهتم بتحسين اللفظ ، الذي يؤدي بدوره إلى تحسين المعنى أو المضمون ، وقد حدد العلماء هذه المحسنات وصنّفوها ، وقسّموا بعضها أيضا إلى أقسام وتفرعات تصب كلها في دائرة علم البديع وما يختص بشكل اللفظ وتزيينه ، مع مراعاة سلامة المعنى في الجملة . منها الجناس والسجع ولزوم ما لا يلزم والموازنة . [13] ومن هذه المحسنات أيضاً : رد الأعجاز على الصدور ، وهو محور هذا البحث .

والمحسنات المعنوية : هي الضرب الثاني من فنون علم البديع ، ويكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى ، وإن كان بعضه قد يفيد اللفظ أيضاً ، ولعلماء البلاغة في هذه المحسنات وقسيمها جهود علمية وبحثية كثيرة في أنواعها وتفريعاتها وفوائدها للنصوص التي ترد فيها. ويندرج تحت المحسنات المعنوية العديد من التقسيمات منها : الطباق والمقابلة ومراعاة النظير والمبالغة والمذهب الكلامي واللف والنشر والتورية والتقسيم وغيرها .

رد الأعجاز على الصدور:

يتألف مصطلح هذا الفن البديعي من عدة كلمات يستلزم بيان كل كلمة بمفردها تباعاً :

فالرد لغة : معناه العود والرجوع ، تقول ((ردَّ السائل ، وردّه عن حاجته وردّ عليه قوله ... وردّ يده كقولك : مرجوعه ... وارتدّ هبَته : ارتجعها)) [14] .

أما الأعجاز : فهي جمع عجز ، ومعناه عجز كل شيءٍ وآخره . ((فأعجاز الأمور أواخرها . وعجز البيت خلاف صدره ، وعجّز الشاعر : جاء بعجز البيت)) [15] .

وأما الصدور : فجمع الصدر ، وهو : ((أعلى مقدم كل شيءٍ وأوله ، حتى إنهم ليقولون : صدر النهار والليل ، وصدر الشتاء والصيف ، وما أشبه ذلك ... والصدر واحد الصدور ... وصدر القناة أعلاها ، وصدر الأمر أوله ، وصدر كل شيءٍ أوله وكل ما واجهك صدرٌ ، وصدر الإنسان منه)) [16] .

أما (رد الأعجاز على الصدور) فقد أشار إليه ابن المعتز (ت399هـ) بقوله (هو ردّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها) [17]، وفي اصطلاح البلاغيين هو : ((في النثر أن تجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها)) [18]. كما في قول الله تعالى ((وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ)) [19].أو هو ((كل كلام منثور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه)) [20] .

والمراد بالمكررين : المتفقين لفظاً ومعنى .وبالمتجانسين : المتشابهين في اللفظ دون المعنى ، وبالملحقين : اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق . فهذه أربعة أقسام ، والأمثلة لها على الترتيب فيما يلي :

الأول : كقوله تعالى : ((انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)) [21] .

الثاني : كقولك : سائل اللئيم يرجع دمعه سائل .

الثالث : كقول الله تعالى : ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)) [22].

الرابع : كقول الله تعالى : ((قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ)) [23] . [24].

أما في النظم ((فرد العجز على الصدر في الأبيات الشعرية أن يكون أحدهما في عجز البيت والآخر إمّا في صدر المصراع الأول او في حشوه

أو في عجزه ، وإمّا في صدر المصراع الثاني. وعلى كل من هذه التقادير فاللفظان : إمّا مكرران أو متجانسان أو ملحقان بهما سواءٌ كان اشتقاقاً أو شبهه)) [25] .

رد الأعجاز على الصدور في خطب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم):

ورد فن رد الأعجاز على الصدور في خطب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ووظفوه في أغراضهم ومقاصدهم ، مستثمرين طاقاته الموسيقية الناتجة من عملية إعادة اللفظ أو ما يشبهه داخل النصوص ، فمن ذلك ما ورد في خطبة سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ خرج إلى الناس وهم في شديد غمرتهم فخطب فيهم بقوله ((أيها الناس : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ...)) [26]

فقد رد العجز على الصدر في موضعين : الأول في قوله ((ومن كان يعبد)) في صدر العبارة الثانية، حيث ردّه على قوله ((من كان يعبد)) الذي في صدر الكلام بعد النداء ، والثاني في قوله ((لا يموت)) الذي في العجز على قوله ((مات)) ، ففي الفقرة الأولى ثلاث كلمات توافقت فيها الألفاظ مع معانيها ، أما في الفقرة الثانية من كلامه أورد لفظتين متقابلتين فرد التي في العجز على التي في الصدر ، واللفظتان ملحقتان بالجناس ، فقد جمعهما الاشتقاق . إذ أن اللفظتين ترجعان إلى أصل لغوي واحد وهو الموت . [27] ولا تخفى بيئة أوظرف إلقاء هذه الخطبة ، وما حدث للناس من حالة نفسية صعبة أبت أن تسعف أكثر الناس في تصديق ما قد حصل " لذلك كان لابد من كلام يطابق مقتضى الحال فلجأ الخليفة إلى القرآن الكريم الذي آمن به المخاطبون وصدّقوه ، فاستند إلى قول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)) [28] فأخرج منها معاني خطبته وألقاها على المخاطبين بأسلوب رد العجز على الصدر ((لتأكيد المعنى وتقريره ، وذلك بإعادة اللفظ مرة ثانية ثم الارتباط بين أجزاء الكلام بدلالة آخره على أوله وهو من بديع النظم)) [29] فيه . وتكرار اللفظين ((مات / يموت)) وإن اختلفا في الشكل لكنهما متفقان في المعنى ، وأراد الصديق (رضي الله عنه) أن يذكّر الناس ويؤكّد لهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمّا كان بشراً فلابد من الموت ، وأنه قد التحق بالرفيق الأعلى وأن الموت سارٍ على الأنبياء كما يسري على عامة الناس ، وأن الله سبحانه وتعالى حيٌّ باقٍ لا يعتريه الموت " لاستحالة ذلك عليه جل وعلا ولأنه تعالى هو خالق الموت والحياة . وهذا الأسلوب ((ما يفيد من البلاغة مثل ما أفاده الجناس ، وهو حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة (ويفيد) لفت الأنظار إليه وجذب السامعين نحوه ، وإصغائهم إلى سماع هذه الألفاظ المكررة (المتفقة) المعنى فيتمكن المراد في القلب ويقوى في الوجدان . . (وكذا) يقوي المعاني لإعادة الألفاظ مرة ثانية ، كما يجمل الألفاظ بما يحمله من رنين موسيقي وانسجام بين لفظين بينهما اتفاق (معنوي) كما يعمل الفكر ويشوق السامع إليه ، فالكلام الذي تردد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل ، ونوع من الدلالة والتقرير)) [30] .فيتقرر في رد الأعجاز على الصدور حتمية القضاء والقدر الذي لا بد للإنسان أن يخضع له ، وتكمن جمالية صور رد الأعجاز على الصدور في أن تأتي بدون تكلف وحسب ما يقتضي المقام . [31] وعند إنعام النظر في جملتي الصدر والعجز ((فإن محمداً قد مات / فإن الله حي لا يموت)) نجد أنهما قد وردتا بأسوب الخبر المؤكد ، ففي الأولى أكد بأداة التوكيد ((إنَّ)) و ((قد)) التي تفيد التحقيق ، لزيادة التوكيد ومجيء الفعل بصيغة الماضي ((مات)) للدلالة على أن الموت قد حصل قبل زمن إلقاء الخطبة وتحقق . بينما نرى في الجملة الثانية الواقعة في موقع العجز مؤكدة كذلك بـ ((إنّ)) لكن الفعل قد ورد بصيغة المضارع المنفي ((لا يموت)) للدلالة على استمرارية الحياة وديمومتها في حق الله تعالى وانتفاء الموت عنه لاستحالته عليه جل وعلا . ويلاحظ أن ((في إيثار التعبير بلفظ الجلالة ((الله)) دون غيره من أسمائه الحسنى سبحانه " لإلقاء المهابة والجلالة والتعظيم في نفوس المخاطبين))[32] وإن كانوا يهابونه ويعظمونه في نفوسهم ، لكن ربما اختلت بعض النفوس في تلك الحالة فذكّرهم بعظمة الخالق جل في علاه ، وأنه تعالى منزّه عن الموت وسائر ما يعتري الإنسان من أعراض . وهذا النص بعمومه الذي سيق في حلة رد العجز على الصدر يحمل معنى الآية (144 / آل عمران) التي ارتكزت عليها المعاني المقصودة منه .

وكذلك ورد رد العجز على الصدر في نص آخر من خطبة له (رضي الله عنه) يخاطب فيها الأنصار حينما ورد مال البحرين بعد أن وجدوا في أنفسهم من القسمة ما وجدوا قال فيها ((يا معشر الأنصار : إن شئتم أن تقولوا إنّا آويناكم في ظلالنا ، وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا قلتم ...)) [33] .

فقد رد العجز في ((قلتم)) على الصدر في قوله ((تقولوا)) وهما لفظان ملحقان بالمتجانسين ، لاتفاقهما معنى دون اللفظ وقد جمعهما الاشتقاق لاتحاد مادة أصلهما وهو ((القول)) [34] . ومعناه : إنكم إن أردتم أن تمنوا علينا بإيوائكم إيانا ومناصفتكم لأموالكم بيننا وبينكم ، وإسنادكم لنا بالأموال والأنفس في قرع الخطوب والنصر على الأعداء ، وكل ذلك فعلتم في سبيل الله ، لاستطعتم أن تقولوا ذلك ، لكن قد تخسرون ثواب الآخرة إن قلتم ، فنبههم على ذلك وساق القول محسناً إياه برد العجز على الصدر فكان فيه ((تذكير وروابط من (روابطه بحيث) يستطيع السامع أن ينطق باللفظة الأخيرة أو بالشطر الأخير كله بمجرد سماعه الشطر الأول)) [35].وهو هنا ليس مجرد تكرار للفظ ، بل محاولة لإرضاء القوم في أن لهم الحق في ما يقولون مما ذكر إن أرادوا ، وفيه أيضاً تنويه بما قدّموه للمهاجرين وإشادة بذكره وتفخيم له في القلوب والأسماع ، من أن الذي قدّمه الأنصار للإسلام والمسلمين عامة والمهاجرين خاصة أكبر بكثير مما ورد من أموال البحرين " لأن المال زائل لا يدوم ، أما الذي قدّموه فهو مضاعف عند الله باق لا يزول

.[36] وليقر ذلك في النفوس ، وقد أسهم رد العجز على الصدر في ابراز هذا المعنى " لأن وظيفته (تأكيد المعاني وتقريرها في النفوس " ذلك أن اللفظ عندما يذكر أول الفقرة ثم يكرر في عجز الكلام ، فإن هذا يؤدي إلى تأكيد المعنى وتقريره في ذهن السامع ... (وهو) من أسباب ترابط الكلام وتلاحم أجزائه ، فأوله يدل على آخره وآخره مرتبط بأوله) [37] . ومن جانب آخر نرى أن المتلقي قد جنح إلى التسليم للفكرة والقبول بها وذلك ((من خلال إدراك أن التعبير عن الفكر ... يمثل لوناً من الاتصال ، وذلك بافتراض مسبق لوجود نشاط من المتكلم ونشاط مستقبل من المرسل إليه ، وقد يكون هذا الاتصال موضوعياً خالصاً ، لكنه غالباً ما يضاف إليه الرغبة في التأثير على المرسل إليه ، فكل جماليات النص تمثل وسيلة أكيدة لكسب مودة المخاطب)) [38]فقوله (رضي الله عنه) : ((لو شئتم أن تقولوا . إلى قوله ... قلتم)) دفع بالواجدين في أنفسهم إلى القناعة والرضوخ لما سمعوه " لأنهم وجدوا في ذلك توكيدا وإقراراً لفضلهم فيما فعلوه مع المهاجرين فرضوا به ، وتأثرت النفوس فاستجابت .

وكذلك ورد رد الأعجاز على الصدور في خطب سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فمن ذلك ما ورد في خطبته بعدما ولي الخلافة جاء فيها قوله : ((أيها الناس : إني قد وُلّيت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدّكم استضلاعاً *بما ينوب من مهم أموركم ما تولّيت ذلك منكم ...)) [39]

المشهد هنا مشهد تولية الحكم ولهذا كان التأكيد على هذا الأمر بتكراره، وفي خطبة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) كان المشهد مشهد الموت ولهذا ركز عليه بتكراره لتوصيل رسالته حول هذا الموضوع على وجهها الصحيح، فوقع رد العجز على الصدر بين قوله ((توليت)) التي في العجز و (وليت)) التي في الصدر فاللفظان مكرران لفظاً ومعنى ولا عبرة بزيادة التاء في قوله ((توليت)) لأنها من الفعل[40] وهذا النوع أطلق عليه ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 ه) بتصدير الطرفين[41] وهو نوع من الفلسفة اللغوية لأساليب التواصل الإقناعي ، ويدل على الملكة اللغوية والذهنية للمتكلم " لأن ((معاني الألفاظ لها دلالة معجمية وهذه الدلالة نابعة من المستوى الذهني الذي يكيف التقاطنا للتجربة))[42] لذلك نجد أن التنظيم النصي الذي يقيمه الخليفة (رضي الله عنه) من خلال رد العجز على الصدر امتداد لتصوره المنظم للمحيط الخارجي ووعيه المدرك له ،((فمراعاته لإحراز المنفعة على موافقة الحال وحرصه أن يكون معناه ظاهراً مكشوفاً وقريباً معروفاً عند الخاصة والعامة جعله يدقق في فعالية الكلمة وما يتولّد عنها من دلالات ، وكيف تزيد هذه الدلالات أو تنقص نتيجة لعلاقة الكلمات بعضها ببعض ... لذلك نجد نوعاً من العلاقات التلاؤمية التي تربط بين الوحدات اللغوية فيأتي جزء منها مقترناً بجزء آخر بحيث إذا ذكر الأول ورد الثاني ، ويأتي قسم منها بمصاحبة الآخر بحيث إذا ورد الأول استدعي الآخر .. فمجيء قوله (أيها الناس : إني قد وُلّيت عليكم) مقدمة وسبب لقوله : (لولا رجاء أن أكون خيركم . . . ما توليت))[43] ، فكان رد العجز على الصدر مبيناً أسباب توليته للخلافة ، والنص الذي وقع بين الصدر والعجز بمثابة تعليل أو سبب لقوله ((توليت)) " لذلك جاء النص متسقاً دلالةً وتركيباً ، فهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي الصدر منها إلى العجز فيها بحيث يتحقق فيه نوع من الترابط الرصفي ، وبه كان الترابط الداخلي انعكاساً للحالة النفسية ، فإذا كان البناء الموضوعي للفكرة محبوكاً بشكل جيد جاء سبك النص كذلك . [44]

وقد أعلن الخليفة عمر (رضي الله عنه) من خلال هذا النص وتكرار معنى الولاية بين كل من الصدر والعجز عن أهليته وأحقيته بها للأسباب التي ذكرها ، وفيه أيضاً إشارة إلى من قد يكون معارضاً من المخاطبين لهذا الأمر في أنه ليس مؤهلاً لتقليده الخلافة .

وورد أيضاً رد العجز على الصدر في نص آخر من خطبة للفاروق (رضي الله عنه) حينما كان يقسم الأموال على أهل المدينة ، جاء فيها قوله : ((... ثم من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء ...)) [45]

فقد رد العجز على الصدر في كل من الفقرتين بين ألفاظ متعددة بنفس الصورة والمعنى من غير تغاير أو تفاوت بين الألفاظ ، ففي الفقرة الأولى (من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء) رد لفظة (أسرع) الثانية على الأولى بصورتها ومعناها ، وفي الفقرة الثانية (ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء) رد لفظة (أبطأ) الثانية على الأولى كذلك ، وعلى مستوى الفقرتين نجد أنه رد لفظة (العطاء) التي في عجز الكلام إلى التي في الصدر .فكل الأعجاز التي ردت على الصدور في هذا النص كانت بصورتها ومعناها مطابقة في اللفظ والمعنى[46] . والذي يفهم من النص أن عمر (رضي الله عنه) (كان يفاضل في العطاء على حسب البلاء في الإسلام والقدم فيه ، والغناء والحاجة ، ويفضل من شهد بدراً على غيره ممن لم يشهد ، وكذلك من شهد أحداً ومن تقدم في الهجرة) [47] . فقد كانت بين صدر كلامه والعجز رابطة لفظية واضحة حصلت بها الملائمة والتلاحم بين الفقرتين . وقال أبو هلال العسكري (ت 395ه) (فأول ما ينبغي أن تعلمه أنك إذا قدّمت ألفاظاً تقتضي جواباً ، فالمرضيُّ أن تأتي لتلك الألفاظ بالجواب ولا تنتقل عنها إلى غير مما هو في معناها) [48] . ثم إن التوازي يبدو فيه جلياً لو تأملنا النص وما صاحبه من رد الأعجاز على الصدور بنظر دقيق ، وإن كان (التوازي لا يعني تكرار عناصر متساوية فحسب ، وإنما يعني العناصر المتعارضة والمتضادة أيضاً . حيث تحكمه المشابهة وعدم المشابهة والترادف والتخالف ، فالأصوات المتماثلة أو المتشابهة أو المتضادة (وكذا) ...التراكيب ذات العناصر النحوية المتشابهة أو المتعاكسه كلها يمكن أن تشكل مظاهر للتوازي بأنواعه) ([49]) فالألفاظ المكررة في قوله (أسرع) (وأبطأ) (والعطاء) يتوخى فيه شكل خاص للنص لابتغاء الشكل الفني والجمالي المتولد من رد العجز على الصدر

وكذا ورد رد الأعجاز على الصدور في خطب سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كما في خطبته التي ألقاها في الناس بعد أن بايعه أهل الشورى ، قال فيها : ((... ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور ...)) ([50]) .

فرد العجز على الصدر ورد في مواضع في كل من (الدنيا / الغرور / تغرنكم) فرد لفظة (الدنيا) من عجز الفقرة الثانية على التي في صدر الأولى ، ورد لفظة (الغرور) من عجز الفقرة الأخيرة إلى التي في الفقرة الأولى ، ثم رد لفظة (لا يغرنكم) من الفقرة الأخيرة إلى التي في صدر الفقرة الثانية مع تغيير حرف المضارعة من (الياء إلى التاء) . والنص بمجموعه مؤسس على قول الله تعالى ((فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)) ([51]) فقد وظف الخليفة (رضي الله عنه) هذه الآية لإسهامها في تحقيق رد العجز على الصدر وتقوية قوله " ولذلك يبدو في النص نوع من المحاذاة أو التناظر يقوم عليه ، حيث تركيب القول من جزأين وكل واحد مهنما موافق للآخر في المادة والمثال وكل جزء منهما يدل على معنى هو عند الآخر بحال ملائمية وقد أخذا من جهتي وضعهما في الجنس الملائمي من الأمور ووضع أحدهما صدراً والآخر عجزاً مردوداً على الصدر بحسب هيئة الوضع اضطراراً .([52])، فقوله ((طويت على الغرور)) رد إليه قوله ((ولا يغرنكم بالله الغرور)) بحسب هيئة الوضع والاضطرار إليه . وكذا في قوله ((ولا يغرنكم)) حيث رد من عجزه إلى صدره ((فلا تغرنكم))، وقد أكد الخبر ونبه إليه بلفظة ((ألا)) في صدر الكلام ، وحذّر من الاغترار بالدنيا بقوله ((فلا تغرنكم الحياة الدنيا)) أي ((لا تغرنكم حالة الحياة الدنيا بأن تتوهموا الباطل حقاً والضرر نفعاً ، فإسناد التغرير إلى الحياة الدنيا (على طريق) المجاز العقلي " لأن الدنيا ظرف الغرور أو شُبْهتُه ، وفاعل التغرير حقيقة هم اللذين يضلونهم بالأقيسة الباطلة فيشبهون عليهم إبطاء الشيء باستحالته ، فذكرت هنا وسيلة التغرير وشبهته ثم ذكر بعده الفاعل الحقيقي للتغرير وهو الغرور . . والمراد منه الشيطان بوسوسته وما يليه من نفوس دعاة الضلالة مَنْ شبّهَ التمويه للباطل في صورةٍ ، وما يلقيه في نفوس أتباعهم من قبول تغريرهم ، وعطف (ولا يغرنكم بالله الغرور) لأنه أدخل في تحذيرهم ممن يلقون إليهم الشبه ، أو من أوهام أنفسهم التي تخيل لهم الباطل حقاً)) ([53]) .

وقد ورد هذا الفن في نص آخر من خطبة له (رضي الله عنه) رد فيها على الثائرين عليه جاء فيها قوله : ((... فلا أنزع قميصاً قمّصنيه الله عز وجل وأكرمني به ، وخصّني به على غيري ، ولكنّي أتوب وأنزع ، ولا أعود لشيء عابه المسلمون ...)) ([54]) .

فقد رد العجز في قوله (وأنزع) على ما استفتح به في قوله (فلا أنزع) فقد بدأ به ثم كرره في عجز كلامه . على طريقة طباق السلب لاختلاف المعنى ((فكان العجز مدرَكاً والنهاية والآخِر، بدلالة فاتحة القول ومقدمته وصدره عليه ، وذلك ضرب من اللزوم ونوع من المناسبة ... فيكسب (القول) جمالاً ورونقاً وديباجةً ويزيده ماءً وطلاوةً)) ([55]) .

وقوله (فلا أنزع) يشي بالقوة والسلب في الشيء والقلع ، وهو أكثر ما يكون عند الغضب وهو كالخلع ، إلاّ أن في النزع شيء من المهلة ([56]) . لذلك كان معنى (فلا أنزع) التي في الصدر مغايراً لمعنى الذي في العجز " لأن الذي في الصدر مراده التخلي عن الخلافة عنوةً التي شبهها بالقميص ، فصاحبه العنف والإجبار والقوة ، بخلاف معنى لفظة (أنزع) التي في العجز " لأنها تخلو من العنف أو الاضطرار إليه ، فهو ينزع باختياره ومحض إرادته ، لكن ليس في الخلافة ، وإنما فيما يسوء الناس باعتقادهم من أمور الخلافة على أن لا يعود إليها ، لذلك كان اللفظان مشتركين في معنى النزع لكنهما متغايران في طريقة إجراء النزع مع اختلاف ماهية الشيء المراد انتزاعه ، فكان لكل لفظ منهما معناه في العجز والصدر حسب السياق " ذلك أن السياق إضافة إلى دوره في تفسير النصوص ومعرفة مرادها ، له دور كذلك في تحديد وتوضيح الدلالة كونه ((يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعد احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم)) ([57]) . فقوله في الصدر ((فلا أنزع قميصاً)) حدده السياق في أنه لا يتخلّى أو يتنحّى عن الخلافة على مراد الثوار وبطريقتهم ثم رد العجز على الصدر بقوله ((لكني أتوب وأنزع)) بطريقته هو عن الأمور التي أغضبتهم في سير الخلافة ، فهو نزعٌ مغاير لنزع الثوار له ، وعليه يمكن القول أن رد العجز على الصدر يشوبه نوع من القبول بمعنى النزع ، شرط أن لا يكون في الخلافة ، بل في أمور تتعلق بالخلافة والتي أغضبت المعارضين ، هذا القبول الذي يؤلفه الحس والتعبير على مرحلتين متعاقبتين في ظرف إلقاء الخطبة " لأن الحس والشعور سابق في نفس صاحبه ثم يليه التعبير عنه في صورة لفظية ([58])، وقد عبر الخليفة (رضي الله عنه) عن هذا الموقف من خلال الالتجاء إلى فن رد الأعجاز على الصدور وتوظيفه لأداء غرضه بشكل جمالي ((من خلال الاعتماد على علائق وترابط بين الكلمات تؤلف بينها بنسيج جديد ، كما أنه يضفي بعض سمات الشيء على شيء آخر أو ما يسمى بالتشبيه ، أو قد يهيج الخبرة الجمالية من خلال حسن وصف (المتكلم) للأشياء وكل هذا يحرك ملكات التلقي الاستقبالية ، أو ما يمكن تسميته بالتأثر النفسي)) ([59]).

وقد ورد رد الأعجاز على الصدور كذلك في خطب سيدنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه وكرم وجهه) كالتي رد فيها على رجال أشاروا إليه بتأجيل قتال أهل الشام ، جاء فيها قوله ((أما بعد : فإن الله وارث العباد والبلاد ، ورب السموات السبع والأرضين السبع وإليه ترجعون ، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذلّ من يشاء)) ([60]).

تلاحظ في هذا النص جمل متتالية ردت فيها الأعجاز على الصدور وهي ((ورب السموات السبع والأرضين السبع)) فقد رد لفظة (السبع) التي في العجز إلى التي في الصدر، وفي ورود قوله ((السموات السبع والأرضين السبع)) تهويل للمشهد ، أما جملة ((يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك

ممن يشاء)) فقد رد فيها لفظتي (الملك و/ يشاء) في العجز إلى اللتين في الصدر. والجملة التي تليها مثلها. والمراد من النص التعريض بالناصحين أو مريدي التأجيل ، بأن اعتراضهم إنما هو الجهل بمقادير الله تعالى وأنه هو المتصرف في ملكه فقوله ((يؤتي الملك من يشاء)) محمول على جميع أنواع الملك الذي منه النصر وتولي أمور العامة " لأن اللفظ عام يحتمل ذلك . ومنهم من بين وجه احتمال اللفظ بقوله ((ويحتمل وجهين : أمر ملك الأموال والعبيد، وذلك مما يجوز أن يؤتيه الله للمسلم والكافر ،والآخر : أمر التدبير وسياسة الأمة ، فهذا مخصوص به المسلم العدل دون الكافر والفاسق، وسياسة الأمة وتدبيرها متعلقة بأوامر الله تعالى ونواهيه)) [61]. هذا المعنى الثاني هو الذي أراده الإمام (عليه السلام) من خلال توظيف قول الله تعالى ((تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ))[62].مع شيء من التصرف بتغيير حرف المضارعة في الأفعال الواردة فيها . وهو الجزء الذي يحمل المعاني المقصودة من كلام الإمام (رضي الله عنه)) " ذلك أن((الكلام إذا كان مشتملاً على معانٍ رائعة تلائم المقام الذي قيلت فيه ، فإن تلك المعاني ستحقق فائدة للمتلقي ، فإن أضيف إلى هذا الكلام شيء من التحسينات الكلامية فسيكون الإنصات له أكثر والإفادة له أوفر))[63] لا سيما إذا كانت هذه التحسينات بطريق بديعي كفن رد الأعجاز على الصدور ، وما يتميز به من الجرس والإيقاع ، فتزيد النفوس إقبالاً على النص وما اشتملت عليه " لأنها جمعت الفائدة والمتعة معاً، وهو ما اشتملت عليه الآية الموظّفة أساساً في موضعها من القرآن الكريم، والإيقاع سمة ظاهرة في التحسين البديعي ، وقد رد العجز على الصدر بالألفاظ بصورتها ومعانيها تأكيدا وإقراراً للمعاني التي تحملها ، وإنما يفعلُ ذلك للدلالة على العناية بالشيء حينما يقتضي المقام ذلك ويستلزمه. [64] ومراد الإمام من خلال توظيف الآية وما ورد فيها من رد الأعجاز على الصدور أن يذكّر المخاطبين بأن سلطان الله أعلى من كل سلطان وأن له القوة المطلقة (والتصرف التام في تدبير الأمور وإقامة ميزان النظام العام في الكائنات (فهو الذي) يؤتي الملك لمن يشاء من عباده ، إمّا تبعاً للنبوة كما وقع لآل إبراهيم (عليه السلام) وإمّا بالاستقلال بحسب السنن الحكيمة الموصلة إلى ذلك ، واتباع الأسباب الاجتماعية بتكوين القبائل والشعوب. وينزع الملك ممن يشاء بانحراف الناس عن الطريق السوي الحافظ للملك من العدل وحسن السياسة وإعداد القوة بقدر المستطاع ، كما نزعه من بني إسرائيل وغيرهم بظلمهم وفسادهم ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، فللعزة آثار وللذل مثلها . . والذليل يرضى بالضيم والمهانة ويضعف عن حماية الحريم ومقاومة المهاجم ، ولا عز أعظم من عز الاجتماع والتعاون على نشر دعوة الحق ومقاومة الباطل ، إذا سار المجتمعون على السنن التي سنها الله لعباده ، فأعدوا لكل أمر عدته ، ولا عبرة بكثرة عدد الأمة وقلته في تكوين العزة واجتماع القوة) [65] فكل هذه المعاني وجهها الإمام (عليه السلام) للمخاطبين الذين نصحوه التأني في القتال على الخلاف الذي نشب بينه وبين معاوية (رضي الله عنهما) .

وفي نص آخر من خطبة له (رضي الله عنه وكرم وجهه) ورد فن رد العجز على الصدر ، وهي خطبته التي خطبها في الخوارج حينما اعترضوا على التحكيم ، جاء فيها قوله ((...إنّا لم نحكّم الرجال ، وإنّما حكّمنا القرآن ، هذا القرآن إنّما هو خط مستور بين الدَّفّتين ، لا ينطق بلسان ولابد له من ترجمان ، وإنّما ينطق عنه الرجال ...)) [66]

فرد لفظة (الرجال) التي في عجز الكلام على التي في الصدر ، وكذا لفظة (القرآن) ردها إلى التي قبلها في الصدر ، وبهذا النص رد على الخوارج ومعناه ((إنا لم نحكّم الرجال أي : كونهم رجالاً ، ولكن حكّمنا القرآن ، لكن لمّا كان القرآن لا بد له من ترجمان يبيّن مقاصده ، ودعانا القوم إلى حكم القرآن ، ولم نكن نحن الفريق الكاره لكتاب الله المتولي عنه بعد أمره تعالى بالرجوع إليه وإلى رسوله في الكتاب والسنة فيما اشتبه أمره بقوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [67] فإذا حكم بالصدق عن علم بكتاب الله فنحن أحق الناس به . فكان الحاكم لهم مخطئاً مخالفاً لكتاب الله غير عامل به فوجبت مخالفة حكمه ... وخلاصة هذا إنا لم نرض بتحكيم الرجلين ، ولكن بتقدير حكمهما بكتاب الله الذي هما ترجمان عنه ، وهو الحاكم الذي دعانا الخصم إليه ، وحيث خالفاه لم يجب علينا قبول قولهما)) [68]. فكان رد العجز على الصدر أشبه ما يكون بوثاق رقيق ، أو نغمة موحدة تربط طرفي الكلام ويضفي على النص من إيقاع داخلي (مؤداه ربط المعاني بعضها ببعض من خلال تقرير المعنى بترديد اللفظ ومجيئه (موافقاً) للفظ الآخر ، مما يؤكد معناه في الذهن ويقرر الدلالة التي يرمي إليها . . وهذا يعزز الدور المعنوي الذي ينهض به أسلوب (رد العجز على الصدر) الذي يرسخ المعاني بين طرفين مترابطين بعلاقة توافقية محكمة ينتج عنها إيقاعاً صوتياً يوحّده (التطابق اللفظي) الجامع والبارز في المستوى الخارجي لوحدتين صوتيتين مكررتين لإيصال بعد دلالي أعمق يفصح عن التكرار الناجم من عملية الربط الصوتي للألفاظ)[69]. ومراد الإمام (عليه السلام) برد العجز على الصدر تقرير المعنى المستكن في نفسه من أنه لم يحكّم الرجال ، بل حكّم القرآن الذي كان على الحكمين تفسير ما في القرآن من آيات تعالج الأمور في مثل هذه المواقف وفي ترجيع لفظة (الرجال) وترديدها من العجز إلى الصدر إنما هو ترجيع للإقرار ، أو رد على المعنى الذي تقرر في نفوس الخوارج بنفس لفظة (الرجال) وهو جزء من النص داخل في أصول جمالية فن رد العجز على الصدر . [70] .

3. نتائج البحث

ولقد توصل البحث إلى نتائج منها :

1– مجيء رد العجز على الصدر بمستويين في خطب الخلفاء الراشدين هما : اللفظ الواحد ، والألفاظ المتعددة ، فمن اللفظ الواحد في قول

سيدنا الصديق (رضي الله عنه) (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعيد الله فإن الله حي لا يموت) فقد رد لفظة (يموت) على لفظة (مات) التي في الصدر ، أما على مستوى تعدد الألفاظ فقد رد قوله(من كان يعبد) الذي في العجز على الذي في الصدر ، فرد الكلمات الأخيرة على الأولى باللفظ والمعنى .

2 – اجتماع بعض المحسنات اللفظية مع المعنوية في نص واحد كالجناس والاقتباس وهما محسنان لفظيان قد اجتمعا مع رد العجز على الصدر ، فمثال الجناس قول سيدنا الصديق (رضي الله عنه) ((إن شئتم أن تقولوا ... قلتم)) فرد(قلتم)على(تقولوا) وهو جناس أيضاً جمعهما الاشتقاق ، لأن أصلهما واحد وهو (القول) ، وأما مثال الاقتباس فكقول سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)((فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)) مقتبس من الآية (33) لقمان . وقول سيدنا علي (رضي الله عنه) ((يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذلّ من يشاء)) مقتبس من الآية (26) آل عمران مع تبديل حروف المضارعة في الأفعال الواردة فيها .

3 – تأثر الخلفاء الراشدين بأسلوب القرآن الكريم وهيمنة الألفاظ الإسلامية على خطبهم مصحوبة بألوان البديع التي حفلت بها الآيات القرآنية ، وتوظيف فن رد الأعجاز على الصدور وما يصحبه من الإمكانات والخصائص التي تعمل في السياق والمقام ، لإقناع الناس واستمالتهم إلى مراد النص بمساندة الآيات الكريمة .

4. المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أحكام القرآن : أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1992م .

أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م .

أساليب البديع في القرآن : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم ، 1429ه .

الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية : مسعود بو دوخة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2011م .

أصول الإنشاء والخطابة : محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : ياسر حامد المطيري ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ط1 ، 1433ه .

الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبدالواحد صالح ، دار الفكر ، عمان/الأردن ، ط2 ، 1998م .

الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2010م .

بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1425ه .

بديع القرآن : ابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق : حفني محمد شرف ، نهضة مصر ، مصر ، 2008 م .

لبديع في ضوء أساليب القرآن : عبدالفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999م

البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبدالرحمن حسن الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1996م .

البلاغة الغنية : علي الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط2 ، 1966م .

البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : محمد أبو موسى ، 14– دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008م .

البلاغة والأسلوبية : محمد عبدالمطلب ، الشركة المصرية العالمية – لونجمان ، مصر ، ط1 ، 1994م .

16– البلاغة والنقد : محمد بن علي الصامل وآخرون : وزارة التربية والتعليم ، السعودية ، 2007م .

تاج العروس في جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى الزبيدي ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، التراث العربي ، الكويت ، 1965م .

التذوق الأدبي : ماهر شعبان عبدالباري ، دار الفكر ، عمان / الأردن ، ط3 ، 2011م .

التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط4 ، 2013م .

تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، ط1 ، د . ت .

تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط1 ، 1946م .

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي صفوت ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط1 ، 1933م .

حدائق السحر في دقائق الشعر : رشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط ، ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط1 ، 1945م .

دراسات في علم البديع : مصطفى السيد جبر ، دريم للطباعة ، د . م ، ط4 ، 2007م .

شرح نهج البلاغة : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، دار الحبيب ، البحرين ، ط2 ، 1430ه .

صحاح اللغة وتاج العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 2008م .

علم البديع : عبدالعزيز عتيق ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2004م .

لوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) : محمد أحمد قاسم ، و : محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنات ، ط3 ، 2003م .

فن البديع : عبدالقادر حسين ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1993م .

فن الخطابة : إبراهيم البدوي ، دار القول الثابت ، د . م ، ط3 ، 2008 م .

قانون البلاغة في نقد النثر والشعر : أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي ، تحقيق : محسن غياض عجيل ، مؤسسة الرسالة ، د . م ، د . ت .

كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، و : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2013م .

لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ابن منظور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، د . ت .

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :ضياء الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري ، تحقيق : كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م .

المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1994م .

المخصص في اللغة : علي بن الحسن بن اسماعيل النحوي (ابن سيده) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

مدخل إلى الدلالة الحديثة : عبدالمجيد جحفة ، دار توبقال ، المغرب ، ط1 ، 2000م .

معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، و : كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م .

المعجم المفصل في الأدب : محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1999م .

معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 2011م .

المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : أبو القاسم السجلماسي ، تحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط1 ، 1980م .

موسوعة الخطابة العربية من الألف إلى الياء : حسين علي الهنداوي ، د . م ، د . ت .

نحو النص : عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1 ، 2010م .

النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .

النقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب : دار الشروق ، القاهرة ، ط8 ، 2003م .

النقد الجمالي وأثره في النقد العربي : روز غريّب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1952م

نقد النثر : قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1980م .

نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، تحقيق : علي بو ملحم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار في أحاديث سيد الأخيار : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، د . ت .

وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000م .

الرسائل والأطاريح :

أسلوب البديع من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني : وداعة عبدالله سرّار ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : د. البدري الأمين دفع الله ، و : د. ابراهيم الأغبش الأمين ، جامعة الجزيرة ، جمهورية السودان ، 2014م .

البلاغة النبوية في الأربعين النووية : خالد عبد العزيز الزويع ، رسالة ماجستير ، إشراف : د. عبدالرحمن عطا المنان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، جمهورية السودان ، 2009م .

بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن : أحمد بن علي بن عثمان العثمان ، رسالة ماجستير ، إشراف : د. وليد ابراهيم قصاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1431ه .

سورة آل عمران دراسة بلاغية : سعد عبدالعزيز الدريهم ، أطروحة دكتوراه ، إشراف : د. أحمد بن عبد السيد الصاوي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1422ه.

المظاهر البديعية وأثرها الأسلوبي في التعبير القرآني : هدى صيهود زرزور العمري ، رسالة ماجستير ، إشراف : د. أياد عبدالودود عثمان الحمداني ، جامعة ديالى ، العراق ، 2013م .

5.الهوامش

1. ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ) : 303/1، مادة (خطب) . وينظر: أحمد بن فارس (ت395هـ) :368/1 ، وينظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور(ت 711 هـ) ، 4 / 134 – 135 ، مادة (خطب) .
2. فن الخطابة : تحقيق : عبدالرحمن بدوى ، 9 و 14 .
3. نقد النثر : 94–95
4. أساس البلاغة : جارالله الزمخشري: 1 / 255.
5. موسوعة الخطابة العربية من الألف الى الياء : حسين علي الهنداوي ، 8 .
6. أصول الإنشاء والخطابة: محمد ، 119 .
7. المحيط في اللغة : الصاحب اسماعيل بن عباد ، 1 / 429، (بدع) .
8. المخصص في اللغة : علي بن الحسن بن اسماعيل النحوي (ابن سيده) : 17/ 153.
9. لسان العرب : ابن منظور : 6/8 ، (بدع) .
10. تاج العروس في جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي : 141/1 ، مادة (بدأ) .
11. الايضاح في علوم البلاغة : القزويني : 317.
12. الشريف الجرجاني : 158.
13. ينظر : علم البديع : محمود المراغي : 149 – 150 .
14. أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري : 227 .
15. لسان العرب : اين منظور : 5 / 370 ، مادة (عجز) .
16. لسان العرب : ابن منظور : 7 / 299 . مادة (صدر) .
17. كتاب البديع : عبدالله بن المعتز : 62
18. الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : 360 .
19. الاحزاب : جزء من الآية : 37 .
20. نهاية الأرب في فنون الادب : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري : 7 / 92 .
21. الاسراء : 21 .
22. نوح : 10 .
23. الشعراء : 168 .
24. ينظر : فن البديع : عبد القادر حسين : 123 – 124 .
25. اساليب البديع في القرآن : السيد جعفر السيد باقر : 550 .
26. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 67 .
27. ينظر : بلاغة رد الأعجاز على الصدور في القرآن الكريم : احمد بن علي بن عثمان العثمان : 86 .
28. آل عمران : 144 .
29. دراسات في علم البديع : مصطفى السيد جبر : 132 .

30. وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : د . عائشة حسين فريد : 201 .
31. ينظر : م . ن : 201 .
32. الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبد الواحد صالح : 5 / 60.
33. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 73 .
34. ينظر : اسلوب البديع من خلال كتاب الايضاح في علوم البلاغة للقزويني : وداعة عبدالله سرّار : 161 .
35. البديع في ضوء اساليب القرآن : عبدالفتاح لاشين : 176 .
36. ينظر : البلاغة الغنية : علي الجندي : 202 .
37. البلاغة النبوية في الاربعين النووية : خالد عبد العزيز الزويع : 244 .
38. البلاغة والاسلوبية : محمد عبدالمطلب : 375 .
39. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 80 .
40. ينظر : وشي الربيع بالوان البديع في ضوء الاساليب العربية : عائشة حسين فريد : 190 .
41. ينظر : تحرير التحبير : 117 .
42. مدخل الى الدلالة الحديثة : عبدالمجيد جحفة : 100 .
43. نحو النص : عثمان ابو زنيد : 159 – 165 .
44. الذي في الكتب (اضطلاع) يقال : هو مضطلع بهذا الامر ، أي قوي عليه : ينظر جمهرة خطب العرب : 1 / 80
45. ينظر : النص والخطاب والاجراء : روبرت دي بوجراند : 103 : ترجمة : تمام حسان .
46. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 85 .
47. ينظر : حدائق السحر في دقائق الشعر : رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط : 111 .
48. نيل الأوطار شرح منتقلا الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : محمد بن علي بن محمد الشوكاني : 8 / 235 .
49. كتاب الصناعتين : 117 .
50. الاسلوبية وخصائص اللغة الشعرية : مسعود بو دوخة : 49 .
51. جمهرة لغة العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 101 .
52. لقمان : جزء من الآية : 33 .
53. ينظر: المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع : ابو محمد القاسم السجلماسي : 404 .
54. التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور : 21 / 195 .
55. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 103 .
56. المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع : السجلماسي : 409 .
57. ينظر : المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد : 1 / 388 (نزع) .
58. بدائع الفوائد : محمد بن ابي بكر بن ايوب ابن قيم الجوزية : 4 / 1314.
59. ينظر : النقد الأدبي اصوله ومناهجه : سيد قطب : 25 .
60. التذوق الادبي : ماهر شعبان عبدالباري : 23–24 .
61. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 144 .
62. أحكام القرآن : ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص : 2 / 288 .
63. آل عمران : جزء من الآية : 26 .
64. البلاغة والنقد : محمد بن علي الصامل وآخرون : 120 .
65. ينظر : المثل السائر : ابن الأثير : 2 / 138 . وينظر : سورة آل عمران دراسة بلاغية : سعد عبد العزيز الدريهم : 232 .
66. تفسير المراغي : احمد مصطفى المراغي : 3 / 127 .
67. جمهرة خطب العرب : احمد زكي صفوت : 1 / 218 .
68. النساء : جزء من الآية : 59 .
69. شرح نهج البلاغة : ميثم البحراني : 3 / 465 .
70. المظاهر البديعية وأثرها الاسلوبي في التعبير القرآني : هدى صيهود زرزور : 347 .
71. ينظر : النقد الجمالي : روز غريّب : 28 – 29 .

بوختە:
كوتارخاندن دەيتە هزمارتن ز هونە رين هە رە كە فن ين ويزە ى ، و ج كومە ل زى بى بە هر نين ئە وين كو ميزوويا خو باراستبن هە تا فى سە ردە مى دا ، زبهر روڵى خويى كرنك وكاريكە ر ، وهە تا وى رادە ى كو مروفان كرنكى بيدايى زب ودە ربرينا مافى خو وبە ركيريكرنى ب ئە زمانى خو ز خو بكە تن وهوزا خو ، وكە لە ك جاران يى بكارهينايى زبو كە لە ك مزارين دى يت زيانا جفاكى ، سياسى و ئابورى ، كو كوتار خاندن بكارئينانيە وە ك دە ربرينى ز هە ستى خو دكە تن وبيتفييت خو ، وكە لە ك كارتيكرن لسە ر زيانا وان هە بى ، وئە فى جە ندى كارتيكرن لسە ر زياناوان هە بى زلايى ئە رينى ونە رينى فە ، وزبە ر فى يە كى وە ك بە يامە كى وزيرە كيى لى هات بو بە يوە نديا كوتاربيزى دكە ل وان كە سانين كوهى خو دنى ، كو ئارمانج ومە بە ستين وازين ببيزيرينن . يا نە تە وين عە رە ب بە رى ئيسلامى ، كو ز تشتين هە رە كرنك بين يى كە هشتينى ، بە لكو جوانترين كار بى د زياناواندا ، هە تا كو ئيسلام هاتى ودوى دە مى دازبە رتيكە لياوان يا خورتبي بو بە يامين بە هە شتى فە كريداى فە وهە مى مزكينيافە هە ين وئارمانجا سە رە كى زى ئە وە راكە هاندنى فە ،وبشتى خلافە تا راشدى هاتى (خودى ز هە ميا رازيبتن)كو بشتى كو بيغە مبە رى خودى (سلافيت خودى لسە ر بن) ئ هندامين تومە تى ريفە برين و هە نكارين ئيسلامى ب هونە رائاخفتنا كە ل بە لافكرين بريكا كوتار خاندنى هە مى ئارمانج دروست كرن وبينكافين باش هافيتن ، و زبە ر فى جە ندى مە بە ست زفى فە كولينى ئە و بو كو ل يە ك خورتكە رين دە فوكى راوە ستن وبە ريخودانە كى لى بكە ن
(بە رسفا بە ركى دووى ز هوزانى بو بە ركى ئيكى) وراماوى يا سە رە كى زوى مە رە مى وشارە زاي اوى كوتارخاندنى وهە رو هسا دكە ل جە ند نمونە يان بو رونكرن وشلوفە كرن مە رە م زوى .

پەيڤێن سەرەكى: كوتار ، بركادووى (بە رسف)، بركا ئيكى (سينكى)، خيلافە ت، واتە.

The eloquence of responding to miracles on the breasts in the sermons of the Rightly Guided Caliphs (may God be pleased with them)

Abstract:
The religious public speaking is one of the oldest arts of literature, and one of the societies whose monument have been preserved until this day is not without its community. Because of its functional role and effective influence, a human relied on it to defend himself or his tribe with his tongue. He used to resort to it in many situations, such as exhortation to fight, calling for reconciliation, the judiciary, and other matters of social, political and economic life, so rhetoric was used in it as a tool to express what was wanted, and it had a great impact on the lives of individuals and societies, negatively or positively. The preacher's contact with the listener, which was adopted by the high-class nations and peoples as a way to persuade and provoke people; To adopt the goals and objectives of the preacher. As for the Arab nation before Islam, it was one of the finest things it reached at that time, but was the essence of their lives, until I shade it in a new era with the advent of Islam. In the speech of the Prophet’s era, its importance increased in the era of early Islam due to its strong connection with the divine messages as well as the preachers. Being their first tool in reporting. The Rightly Guided Caliphs (PBUTH) after the Prophet (PBUH) directed the members of the nation and spread the teachings of Islam through the art of public speaking. In addition, they had knights with their methods and phrases full of wonderful colors; Therefore, the aim of this research was to stand at one of the verbal enhancers, using (the response to First Hemistich and second Hemistich as a means to identify the secrets of the meanings that these sermons brought by studying and analyzing examples of them to find out how to employ this verbal enhancer in rhetoric.

Keywords: Religious public speaking– Second Hemistich – First Hemistich - Caliphs - Meaning.